١٢٦٠ وقدم مكة في رجب تلك السنة واقام بها يدرس في الفقه والفرائض الى ان حج ثم توجه
الى المدينة المنورة فاقام بها مدة ثم رجع الى البصرة لبيع عقاره فباعه ورجع فحج ثم
اقام بالمدينة يحج في اكثر السنين مواظبا على التدريس ونفع الطلبة وتسليك المريدين
وصار له في المدينة اعتقاد عظيم وكان لا يذهب الى الحكام حتى اني كنت اقمت عليه
١٢٦٣ في المدينة المنورة فجئت يوما الى شيخ الحرم النبوي الوزير داود باشا والي بغداد
سابقا وكان يشتهي الاجتماع بالشيخ والشيخ يابى ذلك فسالني عنه فاخبرته فظهر
لي منه محبة اجتماعه به فاتيت الى الشيخ واخبرته وحسنت له ان تذهب الى الباشا
المذكور لانه من اهل العلم والفضل محب للعلماء وعسى ان تستخرج منه كتابا الى والي البصرة
بتخفيف المظلمة عن بساتينكم ومراعاة من يلوذ بكم فابى اشد الاباء وقال نحن صابرون
على ظلمهم ولا نعدم فيه اجرا ولا اصل الى احد منهم بل توجهي الى الله سبحانه وكان
رحمه الله [illegible] عن الدنيا واهلها لا يرى شيئا من امورها ولا يتطلع اليها ولا يقبل
من الحكام عطية ولا مرتبا ولا يحب ان يذكره احد عندهم ولا عند التجار ولقد كنت
اقمت عليه سنة في مكة المشرفة فجاء شخص من اهل الخير من اهل الهنود ودار على المدرسين وسال
عن اسمائهم ثم ذهب الى الهند وشيب لهم بعد مدة جليلة فلما جاءت باسمائهم ومن
جملتهم الشيخ المترجم وكان في تلك الايام في المدينة المنورة سالني الوكيل عنه فاخبرته
فاعطاني نصيبه وكنت في تلك الايام متوجها الى المدينة فذهبت به معي وحين واجهته
اخبرته فلم يعجبه ذلك مني وقال لم تعرض باسمي فحلفت له بالله العظيم اني لم اعرض
بكم وانما هو من تلقاء انفسهم وكان جالس عنده بعض العلماء الغرباء فقال اعطه
الشيخ فاعطيتها اياه ولم يدر كم عددها ولا التفت اليها وهكذا كان احتقاره
للدنيا مع انه كان يحتاج في بعض الاوقات حتى لا يوجد في بيته الا التمر فيهون على
اهل بيته ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم تمضي عليه الشهران لا يوقد في بيته نار
وما لهم طعام الا الاسودان التمر والماء ونحن نجزع اذا مضى لنا يوم واحد واذا
فتح عليه بشيء بعد ذلك لا يدخره بل ينفق منه ويتصدق الى ان ينفد وهكذا حتى
ان زوجته لما عرفت عادته هذه صارت تلبس ثيابها وتقف عند باب المسجد بعد
الى ان يخرج فتساله كانها من الفقراء فيعطيها وهو لا يعرفها ثم تسبقه الى طرف
السوق فتساله فيعطيها وهكذا الى ان يصل البيت وتجمع ذلك الى ان ينفد ما
عنده ويقول كلوا اليوم تمرا فيقولون ليس عندنا ولا تمر فيقول نصبر وسياتي الله

برزق

برزق فيقولون عندنا دراهم امانة لامراة اذنت لنا في اقراضها فيقول هاتوها
فياخذها وينفق منها ويتصدق فتقف له امراته عند باب المسجد على العادة وهكذا
وبالجملة فكانت احواله عجيبة وما اظن انه وجد في هذا الزمان مثله في مجموع خصاله
وما كان ينقطع عن حضور الجماعة في المسجد الا لمرض الشديد واذا اخف عنه قليلا
تكلف وخرج ولقد مرض سنة وفاته في رجب بمرض خطر فجاء اليه الطبيب وعالجه
فسكن الالم قليلا فقصدت عيادته وانا لا اظنه يخرج اسبوعا او ازيد واذا به قد
قابلني في الطريق راجعا من صلاة الظهر فقلت له لم تخرجون مع ذلك الالم الذي
معكم وتوصية الطبيب بعدم الحركة فقال لا اصبر ما دمت اقدر فقدر الله تعالى ان
المرض عاوده في اواخر رمضان وجهد وابى ان يفطر فابى وتوفي خامس شوال
١٢٨٥ وصار له مشهد عظيم وتعزى فيه بعض رؤساء الطيبة وصلينا عليه
صلاة الغائب في المسجد الحرام يوم الجمعة سابع عشر شوال ورثيته بقصيدة مطلعها

لقد كسفت شمس الهداية والرشد ٭ وكور بدر الدين والعلم والزهد
وقد فقئت عين التورع فاغتدى ٭ لما فقد دهاه اليوم يلطم للخد
طريقة اهل الله اضحت مصابة ٭ على فقد مولاها تنوح بلا حد
بموت امام الدين والحق والهدى ٭ وزاهد هذا العصر في الجاه والنقد
واطيب هذا الخلق خلقا ومكرما ٭ يفوق عبير المسك والعنبر الهندي
واجلهم في طاعة الله مذ نشا ٭ تقمص من نسج العبادة في برد
واوفرهم من خشية الله قسمة ٭ واقومهم لله بالشكر والحمد
وانصحهم للطالبين بعلمه ٭ وانفاسه الزهرا وبالبذل والرفد
وابعدهم عن منصب ووظيفة ٭ وعن راتب عند الملوك لمستجدي
وما كان في عد العبادة همه ٭ اد العلم حتى ان حواه ثرى اللحد
وقد هجر الاوطان في الله والملا ٭ وجاور خير الرسل واسطة العقد
فوالله ما تطئ على الارض مثله ٭ لكثرة تقواه على كلمة القصد
ستبكيه من خير البلاد بقعة ٭ مصلاه في جنح الليل مسود
ويبكيه فقه للامام ابن حنبل ٭ يقرره بالضبط والصدق والنقد
ويبكيه عند النقشبندي طريقة ٭ يقوم بها في الناس يهدي ويستهدي
ويبكيه بيت الله والحرم الذي ٭ به قطب الاسلام في القرب والبعد
مضى عائدا بجوار الهادي النبي ٭ لفضل والافضال والفيض والمد
لقد نعمت في حضرة القدس روحه ٭ وقال لها رضوان اهلا مرحبا عندي
فيا ناصر … الاسلام فاجبر مصابه ٭ على فقده في رزية اعظم الفقد
بغير انتهاء للبكاء مؤرخ ٭ اقام بدار الفوز في جنة الخلد

١٤٤ ٢٠١ ٢٤ ٩١ ٥٨ ٦٢٥

١٢٨٥

يوهم تشبيه
ربوه

يعني ان انتهاء البكاء خارج عن العدد